

## هل تَنْجُو الأُسرة الحاكِمَة مِنْ اعْصَارِ خاشقجي مِثْلًا مَا نَجَّتْ مِنْ اعْصَارِ 11 سبتمبر

بقلم: عبد الباري عطوان

الرواية الرسمية السعودية التي تَعْتَرِف بمَقتَل الصّاحِفِيِّ جمال خاشقجي في قُنصلية بلاده في إسطنبول مَلَيْئَةً بالثُّقُوبِ، والثُّغَرَاتِ، وَتَعَكُّسِ مُحاولةً يائِسَةً لِكَسْبِ الوقت، ولهذا قُوِّبَلت بالشُّوكِ، وصَاعَدَت المُطالبات بِإِجْرَاءِ تَحْقِيقٍ دَولِيٍّ شَفَافٍ.

فالقول بأنّ خاشقجي قُتِلَ إثر شَحَارٍ وَقَاعٍ بَيْنَهُ وأشخاصٍ قابلوه في القُنصلية تَدَسِّم بالكَثير مِنَ الرَّاكِكَةِ والسَّذاجَةِ، وغير مُقدِّمة على الإطلاق، فالرَّجُل لم يَذْهَب إلى القنصلية مِنْ أجلِ الشَّحَارِ، وإنما لاستلامِ وَثِيقَةٍ قانونيَّةٍ، مِنَ الْمُفْتَرِضِ أَنَّهَا جاَهِزَةٌ ولا يحتاجُ أمر التَّسلِيمِ إِلا بِضَعَةٍ ثوانٍ، ثُمَّ لِمَا يَكُونُ الطَّرِفُ الثَّانِي مِنْ هَذَا الشَّحَارِ يَضُمُّ 15 شَخْصًا؟ وَحتَّى إِذَا كَانَتْ هَذِهِ الرَّاوِيَةُ صَحِيحَةً، وهِيَ قَاطِعًا مُفَبَّرَكَةً، فإنَّ الرَّجُل تَعَرَّضَ لاعتداءٍ وَكَانَ فِي حَالِ الدَّفاعِ عن الذَّفَنِ.

اعتقال 18 شخصًا مِنَ الْمُتَوَرِّطِينَ فِي هَذِهِ الْجَرِيمَةِ، وَفَصَلَ خَمْسَةَ آخَرِينَ أَبْرَزَهُمُ اللَّوَاءُ أَحْمَدُ

عسيري، نائب رئيس المُخابرات، وسعود القحطاني، المُستشار الإعلامي المُقرّب جداً للأمير محمد بن سلمان، ورئيس أركان جيشه الإلكتروني، هو مُحاولة للبحث عن كَبِش فِدَاءِ، وتحويل الأنطـار عَن الشّـخص المَسْؤُل عَن هَذهـ الجَرِيمـةـ، أي ولـيـ العـاهـدـ السـعـودـيـ.

لا يُمكـنـ أنـ يُقـدمـ اللـوـاءـ عـسـيرـيـ، نـائـبـ رـئـيسـ جـهاـزـ المـخـابـراتـ عـلـىـ هـذـهـ الجـرـيمـةـ، وإـعـادـهـ فـوـصـلـهـ وـاـخـتـيـارـهـ المـشـارـكـينـ فـيـهـاـ، دـوـنـ أـوـامـرـ مـنـ الـأـمـيرـ مـحمدـ بـنـ سـلـمـانـ، وـأـكـدـ هـذـهـ الـحـقـيقـةـ المـسـتـشـارـ القـحـطـانـيـ فـيـ "ـتـغـرـيـدةـ الـوـادـاعـ"ـ عـلـىـ حـسـابـهـ عـلـىـ "ـالـتوـيـترـ"ـ أـنـهـ لـاـ يـفـعـلـ أـيـ شـيـءـ إـلـاـ تـنـفـيـذـاـ لـأـوـامـرـ الـمـلـكـ وـولـيـ العـاهـدـ.

\*\*\*

الـعـائـلـةـ الـمـالـكـةـ فـيـ السـعـودـيـةـ تـوـاجـهـ أـحـدـ أـبـرـزـ التـحـدـيـاتـ الـتـيـ تـعـهـدـ دـهـاـ وـوـجـودـهـاـ، وـاسـتـمـراـرـهـاـ، وـلـاـ زـبـالـغـ إـذـاـ قـلـلـنـاـ أـنـهـاـ أـخـطـرـ مـنـ حـرـبـيـ الـيـمـنـ الـأـولـيـ وـالـثـانـيـةـ، لـأـنـهـاـ تـأـتـيـ فـيـ وـقـتـ تـوـاجـهـ فـيـ اـنـقـسـامـاتـ دـاخـلـيـةـ، وـضـغـوطـ دـولـيـةـ، شـعـبـيـةـ مـُتـدـرـيـةـ سـوـاءـ عـلـىـ الصـعـيدـ الدـاخـلـيـ أوـ الـخـارـجـيـ، فـمـجـلسـ الـعـائـلـةـ لـاـ يـنـعـقـدـ، وـالـأـمـرـاءـ الـكـبـارـ مـُهـمـشـونـ، وـالـكـثـيرـ مـنـهـمـ صـفـارـاـ، كـانـواـ أـمـ كـبـارـاـ مـنـ الصـعـبـ عـلـيـهـمـ رـؤـيـةـ الـمـلـكـ، وـالـتـشـاورـ مـعـهـ حـولـ شـؤـونـ الـأـسـرـةـ وـالـدـوـلـةـ، وـالـمـحـظـوـتـ مـنـهـمـ، عـلـيـهـ الـانتـظـارـ لـأـيـامـ، وـإـذـاـ جـرـىـ التـجـاـوبـ لـطـلـبـهـ إـلـىـهـ يـمـرـ وـسـطـ إـجـرـاءـاتـ أـمـنـيـةـ مـُشـدـدـةـ لـلـغاـيـةـ، مـنـ بـيـنـهـاـ عـدـمـ حـمـلـ أـيـ سـلاحـ، وـتـرـكـ هـاتـفـهـ الـذـقـنـالـ فيـ الـخـارـجـ، حـسـبـ رـوـاـيـةـ أـحـدـ الـمـقـرـبـ بـيـنـ جـدـاـ مـنـهـمـ.

لـاـ زـعـقـدـ أـنـ الـاعـتـرـافـ الرـسـميـ السـعـودـيـ سـيـغـلـقـ صـفـحةـ هـذـهـ الـقـضـيـةـ الـمـأـسـاوـيـةـ، كـماـ أـنـهـ لـنـ يـكـونـ الـأـخـيـرـ، وـسـيـصـافـ إـلـىـ مـلـفـ الـبـيـانـاتـ الـأـخـرـىـ الـتـيـ حـاـوـلـتـ طـامـسـ الـحـقـائـقـ مـثـلـ الـادـعـاءـ بـأـنـ الـسـيـدـ خـاشـقـجيـ غـادـرـ الـقـنـصـلـيـةـ، وـأـنـهـ لـمـ يـتـعـرـضـ لـلـقـتـلـ دـاخـلـهـ.

الأمير محمد بن سلمان، ولـيـ العـاهـدـ، لمـ يـجـاـفـ الـحـقـيقـةـ، عـنـدـمـاـ أـكـدـ فـيـ حـدـيـثـهـ لـوـكـالـةـ بـلـوـمـبـيـرـغـ بـعـدـ ثـلـاثـةـ أـيـامـ مـنـ اـخـتـفـاءـ خـاشـقـجيـ أـنـهـ غـادـرـ الـقـنـصـلـيـةـ فـعـلـاـ، وـلـكـنـهـ لـمـ يـقـُلـ كـيـفـ، حـيـثـاـ أوـ مـيـتـاـ، بـكـامـلـ هـيـثـتـهـ أـمـ مـُقـاطـعـاـ؟

الـجـرـيمـةـ لـنـ تـخـفـيـ مـنـ صـدـرـ زـشـرـاتـ الـتـلـفـزـةـ وـعـنـاوـينـ الصـحفـ الرـئـيـسيـةـ الـتـيـ تـتـرـبـعـ عـلـيـهـاـ حـالـيـهـاـ، لـأـنـ الـدـهـاءـ الـتـرـكـيـ أـرـادـ أـنـ يـبـقـيـهـاـ كـذـلـكـ، وـلـأـنـ الـحـكـومـةـ السـعـودـيـةـ مـاـ زـالـتـ تـخـفـيـ

لـكثير مـن الـحـقـائق، وـتـأـتي اـعـتـراـفـاتـها بـالـتـقـيـيـسـطـ غـيرـالـمـرـيـحـ قـاطـعاـً.

الأمر الوحيد المُؤكّد حتّى الآن أنّ "الخاشجي قد انتقل إلى الرّفيف الأعلى خَنقاً أو تقطيعاً داخل القنصلية السعودية في إسطنبول، ولكن الجميع يترقب الدليل الأدّه عن هذه الجريمة، وهو جثمان الضحية، والهيئة التي سيكون عليها، وكيفية إخفائه، سواء تحت الأرض أو فوقها.

القيادة السعودية استطاعت بالمال وصفقات الأسلحة أن تتجاوز أزمة هجمات الحادي عشر من سبتمبر، ولكن سيكون من الصعب عليها تجاوز "أزمة خاشقجي"، لأنها كانت داخلية أمريكية أو لا، وعالمية ثانية، ونقطة ارتكاز أساسية في الانتخابات التشريعية النصفية، وعامل توحيد، لأجهزة الإعلام الأمريكية والعالمية وإذا كانت هناك استثناءات فهي محدودة، فمن كان يتوقع وقوف "سي إن إن" خصم ترامب، و"فوكس نيوز" حليفه في خندق واحد.

\*\*\*

ترامب يُريد استخدام قضيّة خاشقجي لابتزاز المملكة ماليّاً وقضائيّاً، لتحقيق أكبر صفقة مُمكّنة، ولعلّ تصريحه الأخير حول الاعتراف السعودي بالقتل إلا الدليل الأمثل، حيثُ وصف البيان بأنّه تفسير "مَعقول"، وقال "أنّها خطوة أولى جيّدة، وما حدث غير معقول"، نشح أكثر: فقوله أنها "خطوة أولى" يعني أنه يجب أن تتبعها خطوات.. فما هذه الخطوات التي يقصدها؟ تغيير في هيكلية الحكم السعودي تشمل الإتّيان بوليّ عَهدٍ جديدٍ؟ ومن يكون؟

نَشعر بأنّنا نقف أمام سيناريو مُشا به لتحقيق دوليّ، ومحكمة خاصّة على طَريقة "لوكريبي"، ولكن يتعدّيات كبيرة، وأبرزها الذهاب إلى المُتهم الرئيسيّ، وليس "كبش الفداء" فقط، فالزَّ من تغيير، والطَّروف تغيير، والمحكمة الجنائيّة الدوليّة قد تكون الفَصل الأخير لهذا المُسلسل.

لـسـّ عـودـيـّون نـجـحـوا فـي تـنـفـيـذـ الـعـمـلـيـّـةـ، وـهـوـ الـجـازـبـ الـأـسـهـلـ، وـفـشـلـوا فـي التـسـتـرـ وـإـخـفـاءـ  
لـأـدـلـةـ، وـهـوـ الـجـازـبـ الـأـكـثـرـ تـعـقـيـدـاـ.

لدولة السعودية الرابعة رُبّما تُؤدِّي جريمة خاشقجي إلى وادٍها وهي مجرّد نطفة.. وإنْ